



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

نحو التغيير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحو التغيير

كاتب:

محمد حسيني شيرازي

نشرت في الطباعة:

مؤسسة المجتبي

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٦	نحو التغير
٦	اشارة
٦	كلمة الناشر
٧	أسس التغير
٧	النذير العريان
٨	التعصبات الباطلة
٩	الحروب القبلية
١٢	واجب المسلمين
١٣	المذابح والاستهانة بالإنسان
١٤	محمد الفاتح وفتح تركيا
١٦	المسلمون فى صقلية
١٦	المسلمون اليوم
١٧	من هدى القرآن الحكيم
١٨	من هدى السنة المطهرة
٢١	الحاشية
٢٩	تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

نحو التغيير

إشارة

السيد محمد الحسينى الشيرازى
مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التى تمر بالعالم.. والمشكلات الكبيرة التى تعيشها الأمة الإسلامية.. والمعاناة السياسية والاجتماعية التى تقاسيها بمضض.. وفوق ذلك كله، الأزمات الروحية والأخلاقية التى يثّر من وطأتها العالم أجمع.. والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التى تلازم الإنسان فى كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة فى حلّ جميع أزماته ومشاكله فى الحرية والأمن والسلام وفى كل جوانب الحياة.. والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة، وبلورة الثقافة الدينية الحية، وبثّ الوعى الفكرى والسياسى فى أبناء الإسلام كى يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق.. كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بنشر مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التى ألقاها المرجع الدينى الإمام الراحل السيد محمد الحسينى الشيرازى (أعلى الله مقامه) فى ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقد قام سماحته رحمه الله عليه بتهديبها والإضافة عليها، فقمنا بطباعتها مساهمة منا فى نشر الوعى الإسلامى، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدى والأخلاقى لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد.. وذلك انطلاقاً من الوعى الإلهى القائل:

لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (.). الذى هو أصل عقلاى عام يرشدنا إلى وجوب التفقه فى الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم فى معرفة أحكامه فى مواقفه وشؤونه.. كما هو تطبيق عملى وسلوكى للآية الكريمة:
فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ (.).

إن مؤلفات الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) تتسم ب:

أولاً: التنوع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة، لكونها انعكاساً لشمولية الإسلام.. فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة فى شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من موسوعة (الفقه) التى بلغت المائة والستين مجلداً، حيث تعدّ أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية فى العالم الإسلامى، مروراً بعلم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التى تتناول مختلف المواضيع التى تتجاوز بمجموعها ال (١٣٠٠) كتاب وكراس.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن الكريم والسنة المطهرة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية المستبصرة بمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر. رابعاً: التحدث بلغه علمية رصينة فى كتاباته لذوى الاختصاص ك(الأصول) و(البيع) وغيرها، وبلغه واضحة سهلة يفهما الجميع فى كتاباته الجماهيرية، مدعومة بشواهد من واقع الحياة.

نرجو من المولى العلى التقدير أن ينفع بذلك، إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللجنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أسس التغيير

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ (١).

وقال سبحانه: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبي كان يقول: إن الله قضى قضاءً حتماً لا ينعم على عبده بنعمة فيسلبها إياه قبل أن يحدث العبد ما يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة، وذلك قول الله إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ (٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ما من سلطان آتاه الله قوةً ونعمةً فاستعان بها على ظلم عباده إلا كان حقاً على الله أن ينزعها منه، ألم تر إلى قول الله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ (٤).

المجتمع وما فيه عادةً نحو التغيير، فربما كان من حسن إلى أحسن، وربما من سىء إلى حسن، وربما من حسن إلى سىء، وربما من سىء إلى أسوء، وربما غير ذلك، كما لو تغير من أسوء إلى حسن أو أحسن، والعكس أيضاً. فالحالات الأربعة: الحسن والأحسن والسىء والأسوء تنتج اثنتي عشرة صورة.

ومن أهم أسس التغيير: هو التغيير في النفس، فإذا تغير الإنسان أو تغيرت الأمة، غير الله ما بهم.

والتغيير قد يكون فردياً، وقد يكون جمعياً، أى على مستوى الأمة. وربما كان تغيير الفرد سبباً أو مؤثراً فى تغيير المجتمع، وربما كان العكس. على تفصيل مذكور فى علم الاجتماع.

والأنبياء عليهم السلام بعثهم الله لتغيير الفرد والمجتمع نحو الخير والفضيلة والتقوى، ولإنقاذه من الشر والرذيلة والعصيان.

النذير العريان

ورد فى كتاب (المجازات النبوية) (٥) وفى كتب الأمثال أيضاً (٦) عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه قال: أنا النذير العريان (٧).

وروى العلامة المجلسى رحمه الله عليه قوله صلى الله عليه و اله: أنا النذير العريان، فالنجا النجا، أى انجوا بأنفسكم (٨).

فما معنى هذا الحديث؟ وما معنى (العريان) هنا؟

للجواب على هذا السؤال لا بد من الرجوع والاطلاع على تاريخ ما قبل الإسلام، لكى نستوعب جوانب الحديث..

فقبل مجيء الإسلام، كانت الحرب بين القبائل أمراً عادياً ومألوفاً، حتى أنها كانت القبائل ولأتفه الأسباب تقف ضد بعضها، ويحتدم بينها النزاع ويطول، وربما يمتد عشرات السنين، كما حصل فى حرب البسوس (٩)..

وحرب داحس والغبراء (١٠)..

وما أشبه.

وكانت القبائل تُغير إحداها على الأخرى، فتقتل الرجال بكل قساوة، وتأسر النساء والأطفال، وتسلب الأموال..

وكان هناك شخص نذير، يخرج عريانياً لإنذار قومه، على ما سيأتى تفصيله.

فقوله صلى الله عليه و اله كناية عن أهمية إنذاره.

قالوا: إن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يحدق بهم من الخطر، نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم ليخبرهم بوقوع الخطر وليحذرهم بما دهمهم، وأكثر من يفعل هذا هو رئيس القوم وريقيهم، وقالوا: وإنما يفعل ذلك لأنه أبين للناظر وأغرب وأشنع منظرًا فهو أبلغ فى استحثاثهم فى التأهب للعدو.

وقيل: معناه أنا النذير الذى أدركنى العدو فأخذ ثيابى فإنذركم عرياناً (١).
وقيل: إن العريان بمعنى فصيح اللسان، فهو مأخوذ من أعرب الرجل عن حاجته إذا أفصح عنها.

التعصبات الباطلة

كما أن هناك أسبابا للتغيير، هناك موانع عن التغيير أيضا، فالعديد من أفراد المجتمع الجاهلى لم يقبلوا التغيير نحو الحسن لوجود التعصبات فيهم، فالتعصب مانع من التغيير.

وقد كانت الروحية السائدة آنذاك تندفع وراء النزاعات المادية، وتقف مدافعة عن الاعتقادات الباطلة والعادات الساذجة، وكان الجهل والعصبيّة المحرك الرئيسى لها. وإن الاختلافات كانت فى أغلب الأحيان تصل إلى الإبادة والتدمير، دون أن تقيم وزناً للأخلاق والقيم الإنسانية..

وما نراه اليوم من حروب بين الناس، فإنه يرجع فى كثير من الأحيان، إلى تلك النعرات القبلية الجاهلية، أو إلى النزعات القومية التى توارثها الناس، جيلاً عن جيل. وبدأوا يحكمونها على المنطق والعقل والقيم الصحيحة، فكانت مانعة عن التغيير نحو الحسن. ولذا فإنّ العصبيّة المذمومة المتوارثة من العصر الجاهلى، هى التى توجب الإعانة على الظلم، وإثبات الباطل، والتفاخر بالأموال التافهة، التى توجب المنقصة، وبث الخلاف بين الناس.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من عصبيّة، بعثه الله عزّ وجل يوم القيامة مع أعراب الجاهلية (١).

وسئل الإمام على بن الحسين عليه السلام عن العصبيّة فقال:

العصبيّة التى يأثم عليها صاحبها: أن يرى الرجل شرار قومه خير من خيار قوم آخرين، وليس من العصبيّة أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبيّة أن يُعين الرجل قومه على الظلم (١).

وقال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم ف: قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ (١).. فإن كان لابد من العصبيّة، فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور، التى تفاضلت فيها المجداء (١) والنجداء (١) من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل (١)، بالأخلاق الرغيبية والأحلام العظيمة والأخطار الجليّة والآثار المحمودّة، فتعصبوا لخلال الحمد: من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام، والطاعة للبر، والمعصية للكبير، والأخذ بالفضل، والكف عن البغى، والإعظام للقتل، والإنصاف للخلق، والكظم للغيط، واجتناب الفساد فى الأرض.

واحدروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثالات بسوء الأفعال وذميم الأعمال. فتذكروا فى الخير والشر أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم، فإذا تفكرتم فى تفاوت حالهم، فالزموا كل أمرٍ لزمته العزة به شأنهم، وزاحت الأعداء له عنهم، ومدت العافية به عليهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبلمهم، من الاجتناب للفرقة، واللزوم للألفة، والتحاض عليها، والتواصى بها، واجتنبوا كل أمرٍ كسر فقرتهم، وأوهن منتهم، من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابير النفوس، وتخاذل الأيدي.

وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم، كيف كانوا فى حال التمحيص والبلاء؛ ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً وأجهد العباد بلاءً، وأضيق أهل الدنيا حالاً، اتخذتهم الفراعنة عبيداً، فساموهم سوء العذاب وجرعوههم المرار، فلم تبرح الحال بهم فى ذل الهلكة وقهر الغلبة، لا يجدون حيلةً فى امتناع، ولا سبيلاً إلى دفاع، حتى إذا رأى الله سبحانه جدّ الصبر منهم على الأذى فى محبته، والاحتمال للمكروه من خوفه، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً، فأبدلهم العز مكان الذل، والأمن مكان الخوف، فصاروا ملوكاً حكاماً وأئمةً أعلاماً، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم.

فانظروا كيف كانوا، حيث كانت الأملاء مجتمعةً، والأهواء مؤتلفةً، والقلوب معتدلةً، والأيدي مترادفةً، والسيوف متناصرةً، والبصائر

نافذةً، والعزائم واحدةً، ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين، وملوكاً على رقاب العالمين، فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم، حين وقعت الفرقة وتشتت الألفة واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين، وقد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين.

فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبنى إسحاق وبنى إسرائيل فما أشد اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال، تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم، ليالى كانت الأكاسرة والقياسرة أرباباً لهم، يحتازونهم عن ريف الآفاق، وبحر العراق، وخضرة الدنيا إلى منابت الشيخ ()، ومهافى () الريح، ونكد المعاش، فتركوهم عالمةً مساكين، إخوان دبر () ووبر ()، أذل الأمم داراً، وأجدبهم قراراً، لا يأوون إلى جناح دعوةٍ يعتصمون بها، ولا إلى ظل ألفةٍ يعتمدون على عزها، فالأحوال مضطربةٌ والأيدى مختلفَةٌ والكثرة متفرقةٌ، فى بلاء أزلٍ وأطباق جهلٍ، من بناتٍ مؤودةٍ () وأصنامٍ معبودةٍ وأرحامٍ مقطوعةٍ وغاراتٍ مشنونةٍ.

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً () فعقد بملته طاعتهم، وجمع على دعوته ألفتهم، كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم جداول نعيمها، والتفت الملة بهم فى عوائد بركتها، فأصبحوا فى نعمتها غرقين، وفى خضرة عيشها فكهين، قد تربعت الأمور بهم فى ظل سلطانٍ قاهرٍ، وآوتهم الحال إلى كنف عز غالبٍ، وتعطفت الأمور عليهم فى ذرى ملكٍ ثابتٍ، فهم حكامٌ على العالمين، وملوكٌ فى أطراف الأرضين، يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم، ويمضون الأحكام فىمن كان يمضيها فيهم، لا تغمز لهم قنأةً ولا تفرع لهم صفاةً.

ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من جبل الطاعة، وتلتمت حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية، فإن الله سبحانه قد امتن على جماعه هذه الأمة، فيما عقد بينهم من جبل هذه الألفة، التى ينتقلون فى ظلها ويأوون إلى كنفها، بنعمةٍ لا يعرف أحدٌ من المخلوقين لها قيمةً؛ لأنها أرجح من كل ثمنٍ، وأجل من كل خطرٍ.

واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعراباً ()، وبعد الموالاة أحراباً، ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه، ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه، تقولون: النار ولا العار، كأنكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه، انتهاكاً لحريمه، ونقضاً لميثاقه، الذى وضعه الله لكم حرماً فى أرضه، وأمناً بين خلقه، وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر، ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا أنصارٌ ينصرونكم، إلا المقارعة بالسيف، حتى يحكم الله بينكم.

وإن عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه وأيامه ووقائعه، فلا تستبطنوا وعيده جهلاً بأخذه، وتهاوناً ببطشه، ويأساً من بأسه، فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضى بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فلعن الله السفهاء لركوب المعاصى، والحلماء لترك التناهى. ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطلتم حدوده وأتمتم أحكامه ().

وهذه الخطبة الشريفة تبين العديد من أسباب وموانع التغيير، سواء كان التغيير من السىء إلى الحسن، أو العكس.

الحروب القبليّة

لقد كانت حروب العرب فى الجاهلية غالباً تتخذ طابعين وأسلوبين فى القتال: الأول منهما: وهى الحروب القصيرة الأمد، التى لا تكاد تستمر ساعات أو أياماً قلائل على الأكثر، وتكون بشكل غارةٍ تشنها قبيلةٌ على أخرى، وتنتهى بعد أن يكون الطرفان، أو أحدهما قد تشتت شمله، وانتهب رحله، ولعبت السيوف فى رقاب أهله، ثم اقتيد الباقون، أسارى وسبائياً.

وأما النوع الثانى من الحروب، فهى: الحرب الطويلة الأمد، التى كانت تظل أحياناً مستعرةً إلى عشرات السنين، من قبيل حرب الأوس والخزرج، التى بقيت مائة عام كما فى بعض التواريخ ().

روى على بن إبراهيم القمى رحمه الله عليه فقال: قدم أسعد بن زرارة، وذكوان بن عبد قيس فى موسم من مواسم العرب، وهما من الخزرج، وكان بين الأوس والخزرج حرب قد بغوا فيها دهوراً طويلةً، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار، وكان آخر حرب

بينهم يوم بغاث(،) وكانت الأوس على الخزرج، فخرج أسعد بن زرارة وذكوان إلى مكة في عمره رجب يسألون الحلف على الأوس، وكان أسعد بن زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة، فنزل عليه فقال له: إنه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جئناكم نطلب الحلف عليهم. فقال عتبة: بعدت دارنا من داركم ولنا شغل لا نتفرغ لشيء. قال: وما شغلناكم وأنتم في حرمكم وأمنكم؟ قال له عتبة: خرج فينا رجل يدعى أنه رسول الله، سفه أحلامنا، وسب آلهتنا، وأفسد شباننا، وفرق جماعتنا!. فقال له أسعد: من هو منكم؟

قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، من أوسطنا شرفاً، وأعظمتنا بيتاً.

وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم النظير وقريظة وقينقاع أن هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجره بالمدينة، لنقتلنكم به يا معشر العرب.

فلما سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود، قال: فأين هو؟

قال: جالس في الحجر، وإنهم لا يخرجون من شعبهم إلا في الموسم، فلا تسمع منه ولا تكلمه؛ فإنه ساحر يسحرك بكلامه. وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب.

فقال له أسعد: فكيف أصنع وأنا معتمر، لا بد لي أن أطوف بالبيت؟

فقال: ضع في أذنك القطن.

فدخل أسعد المسجد وقد حشا أذنيه من القطن، فطاف بالبيت ورسول الله صلى الله عليه و اله جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم، فنظر إليه نظرة فجازاه، فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه: ما أجد أجهل مني، أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا نعرفه حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم؟ ثم أخذ القطن من أذنيه ورمى به وقال لرسول الله صلى الله عليه و اله: أنعم صباحا. فرفع رسول الله؟ رأسه إليه، وقال: «قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا، تحية أهل الجنة: السلام عليكم».

فقال له أسعد: إن عهدك بهذا لقريب، إلى ما تدعو يا محمد؟

قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، وأدعوكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ نحن نزرؤكم وإيائهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاؤكم به لعلكم تغيثون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قتلتم فاعيدوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاؤكم به لعلكم تدكرون (١).

فلما سمع أسعد هذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنتك رسول الله، يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أنا من أهل يثرب من الخزرج، وبيننا وبين إخواننا من الأوس حبال مقطوعة، فإن وصلها الله بك فلا أجد أعز منك، ومعى رجل من قومي، فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتم الله لنا أمرنا فيك، والله يا رسول الله، لقد كنا نسمع من اليهود خبرك، وكانوا يبشروننا بمخرجك، ويخبروننا بصفتك، وأرجو أن تكون دارنا دار هجرتك، وعندنا مقامك، فقد أعلمنا اليهود ذلك، فالحمد لله الذي ساقني إليك، والله ما جئت إلا لطلب الحلف على قومنا، وقد أتانا الله بأفضل مما أتيت له.

ثم أقبل ذكوان فقال له أسعد: هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشرنا به وتخبرنا بصفته، فهلم وأسلم، فأسلم ذكوان، ثم قال: يا رسول الله، ابعث معنا رجلاً يعلمنا القرآن ويدعو الناس إلى أمرك.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله لمصعب بن عمير، وكان فتى حدثاً مترفاً بين أبويه يكرمانه ويفضلانه على أولادهم ولم يخرج من مكة، فلما أسلم جفاه أبواه، وكان مع رسول الله صلى الله عليه و اله في الشعب حتى تغير وأصابه الجهد، فأمره رسول الله صلى الله عليه و اله بالخروج مع أسعد، وقد كان تعلم من القرآن كثيراً..

فخرج هو مع أسعد إلى المدينة ومعهما مصعب بن عمير، وقدموا على قومهم وأخبروهم بأمر رسول الله؟ وخبره، فأجاب من كل بطن

الرجل والرجلان، وكان مصعب نازلاً على أسعد بن زرارة، وكان يخرج في كل يوم ويطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه الأحداث..

وكان عبد الله بن أبي شريفاً في الخزرج، وقد كان الأوس والخزرج اجتمعت على أن يملكوه عليهم لشرفه وسخائه، وقد كانوا اتخذوا له إكليلاً احتاجوا في تمامه إلى واسطه كانوا يطلبونها، وذلك أنه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بغاث ولم يعن على الأوس، وقال: هذا ظلم منكم للأوس ولا أعين على الظلم، فرضيت به الأوس والخزرج، فلما قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد وذكوان وفتروا أمره.

فقال أسعد لمصعب: إن خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس، وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف، فإن دخل في هذا الأمر تم لنا أمرنا، فهل تم نأتي محلثهم.

فجاء مصعب مع أسعد إلى محله سعد بن معاذ فقعده على بئر من آبارهم واجتمع إليه قوم من أحداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن، فبلغ ذلك سعد بن معاذ، فقال لأسيد بن حضير وكان من أشرفهم: بلغني أن أبا أمامة أسعد ابن زرارة قد جاء إلى محلثنا مع هذا القرشي يفسد شباننا، فأتته وانته عن ذلك.

فجاء أسيد بن حضير، فنظر إليه أسعد فقال لمصعب بن عمير: إن هذا الرجل شريف، فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتم أمرنا، فأصدق الله فيه. فلما قرب أسيد منهم قال: يا أبا أمامة، يقول لك خالك: لا تأتنا في نادينا، ولا تفسد شباننا، واحذر الأوس على نفسك.

فقال مصعب: أو تجلس فنعرض عليك أمراً، فإن أحببته دخلت فيه، وإن كرهته نحينا عنك ما تكرهه. فجلس، فقرأ عليه سورة من القرآن.

فقال: كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر؟

قال: نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلي ركعتين. فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر، ثم خرج وعصر ثوبه، ثم قال: أعرض عليّ، فعرض عليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقالها، ثم صلى ركعتين، ثم قال لأسعد: يا أبا أمامة، أنا أبعث إليك الآن خالك وأحتال عليه في أن يجيئك.

فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ، فلما نظر إليه سعد قال: أقسم أن أسيداً قد رجع إلينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا، فأتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب: حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ () فلما سمعها، قال مصعب: والله، لقد رأينا الإسلام في وجهه قبل أن يتكلم، فبعث إلى منزله وأتى بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين، ثم قام وأخذ بيد مصعب وحواله إليه وقال: أظهر أمرك ولا تهابن أحداً.

ثم جاء فوق في بني عمرو بن عوف وصاح: يا بني عمرو بن عوف لا يبقين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي إلا أن يخرج، فليس هذا يوم ستر ولا حجاب. فلما اجتمعوا قال: كيف حالى عندكم؟ قالوا: أنت سيدنا والمطاع فينا، ولا نرد لك أمراً، فمرنا بما شئت.

فقال: كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم على حرام حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والحمد لله الذي أكرمنا بذلك، وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به. فما بقى دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلا وفيها مسلم أو مسلمة، وحواله مصعب بن عمير إليه وقال له: أظهر أمرك وادع الناس علانية. وشاع الإسلام بالمدينة وكثر، ودخل فيه من البطينين جميعاً أشرفهم، وذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود.

وبلغ رسول الله صلى الله عليه و اله أن الأوس والخزرج قد دخلوا في الإسلام، وكتب إليه مصعب بذلك، وكان كل من دخل في الإسلام من قريش ضربه قومه وعذبه، فكان رسول الله صلى الله عليه و اله يأمرهم بالخروج إلى المدينة، وكانوا يتسللون رجلاً رجلاً

فيصرون إلى المدينة فينزلهم الأوس والخزرج عليهم ويواسونهم..().

ويذكر أنه قبل اندلاع هذه الحرب، وقبل إعداد الجيوش لها، وقف شخص يعود إلى إحدى القبيلتين، وصعد إلى مكان عال، وصاح بأعلى صوته: لا تبقوا لهم عامر دار، ولا نافخ نار، ولا طالب نار!!

وهذا يعنى تدمير بيت الخصم وعياله بالكامل، حتى الطفل الرضيع، فعمّار الدور هم الرجال، ونافخ النار هنّ النساء، وطالب النار هو الطفل الرضيع، الذى يكبر فيقوم للطلب بثأر أبيه..

وكان من العرف الجارى حينذاك قبل شروع بعض الحروب، هو استكشاف رغبة الخصم فيها، لذا جرت العادة أن يرسلوا إليهم شخصاً عرباناً، يركب أحسن الجياد وينذرهم، فإمّا أن يظعنوا عن الديار إلى مكان آخر ويكون نائياً بالطبع أو يرضوا بالحرب حلاً. وكان هذا الشخص الذى يأتى بالإنذار عرباناً. ولذلك سُمى بين العرب بالنذير العريان أى: إنّ إنذاره هو الإنذار الأخير. والرسول الأعظم؟ قد خاطب الناس فى بداية الدعوة إلى الإسلام، بقدر عقولهم، والأعراف الخاصّة بهم. وفى الحديث الشريف عنه -: إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نُكَلِّمَ الناس على قدر عقولهم ().

وعلى هذا فإطلاقه صلى الله عليه و اله لفظه (العريان) على شخصه الكريم، لكون القبائل كلها يومئذٍ، ستفهم المراد من كلامه صلى الله عليه و اله.. لأنه يريد أن يوصل لهم هذا المعنى، وهو: يا أيها الناس، إنى آخر نذير إليكم، فإن لم تستجيبوا لأمر الله فإن حياتكم وأموالكم سوف تكون هدفاً للمشاكل، ومحلاً لتزول العذاب من بعد ما صدر الإنذار والتهديد، وتكون الخسارة ما بعدها خسارة، وهو معنى ما جاء فى الآية الكريمة: **إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ()** أى أن الخاسرين خسراناً حقيقياً هم الذين خسروا أنفسهم بحرمانها من النجاة، وخسروا أهليهم بعدم الانتفاع بهم يوم القيامة.

وبعبارة أخرى: خسران النفس هو إيرادها مورد الهلكة والشقاء، بحيث يبطل منها استعداد الكمال، ولا تحصل على السعادة، وخسران الأهل كذلك يكون بحملهم على الكفر والشرك. وذلك هو الخسران المبين.

لذا ولأجل أن نفوز بالآخرة بعد العزم والتوجه علينا أن نهياً الأسباب بالابتعاد عن الجاهلية، والنزعات الطائفية، والحروب القبيلة، وأن نعرف الواجبات الملقاة على عاتقنا، بعد الإنذار الأخير، الذى وُجّه من قبل الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله بترك التعصب، والتخلى عن العصبية الجاهلية، والدخول تحت لواء المبادئ الحقة، مبادئ الإسلام الحنيف.

وبعبارة أخرى علينا أن نخطو نحو التغيير إلى الخير والفضيلة والتقوى.

ولا يكون التغيير إلا بعد توفر أسبابه ورفع موانعه.

واجب المسلمين

نعم قد تغير المجتمع الجاهلى بركة رسول الله صلى الله عليه و اله وبعد أن غيروا أنفسهم، فأصبح مجتمعاً مثالياً متطوراً، ولكن اليوم رجعت الأمة إلى الجاهلية، حيث غيرت تلك الأسس الأخلاقية والقيم الإلهية التى أمر بها رسول الله صلى الله عليه و اله.

وإذا أردنا التغيير مرة ثانية علينا بالبدء بأنفسنا، ف إن الله لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ().

ويلزم على المسلمين فرداً فرداً فى عصرنا هذا، أن يضعوا هذه الرواية (أنا النذير العريان) نصب أعينهم، لماذا؟

لأن الأئمة عليهم السلام كل واحد منهم هو نذير، وإنّ الأرض لا تخلو منهم أبداً، ولو أراد أحد أن يتخلى عن الأئمة المعصومين عليهم السلام فستشمله هذه الآية المباركة: **إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ ()**. ولأن الشرق والغرب هم دائماً فى حالة رقابة تامه على كل تحركات المسلمين. ولو أن المسلمين ضعفوا مرة واحدة وتقاعسوا فجأة، فسيأتى الشرق والغرب ليسلبوا منهم المال والجاه، وحتى الأرواح، كما نرى الآن فى أكثر البلاد الإسلامية، كأفغانستان والعراق ولبنان وإندونيسيا، وغيرها..

فإذا أردنا النجاة والتحرر والوقوف بوجه الشرق والغرب، فعلىنا أن نعتبر بكلام الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله وعترته الطاهرة

عليهم السلام، ولأن الأئمة الأطهار عليهم السلام من بعده صلى الله عليه و اله هم أيضاً النذر، والإمام الحجة صاحب العصر والزمان عليه السلام هو النذير في وقتنا هذا، وقد أُشير إلى ذلك في الاحاديث الشريفة الواردة عنهم عليهم السلام.

فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: دعا رسول الله صلى الله عليه و اله بطهور، فلما فرغ أخذ بيد علي عليه السلام فألزمها يده ثم قال: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ () ثم ضم يده إلى صدره، وقال: وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ () ثم قال: يا علي أنت أصل الدين، ومنار الإيمان، وغاية الهدى، وقائد الغر المحجلين، أشهد بذلك ().

وفى رواية عن أبي بردة الأسلمي قال: دعا رسول الله صلى الله عليه و اله بالطهور وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ رسول الله صلى الله عليه و اله بيد علي عليه السلام بعد ما تطهر وهو الطاهر فألزمها بصدره، ثم قال: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ().

ثم ردها إلى صدر علي عليه السلام، ثم قال:

وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ () ثم قال: إنك منارة الأنام، ورواية الهدى، وأمير القرى، أشهد على ذلك، إنك كذلك ().

وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ () قال عليه السلام: رسول الله صلى الله عليه و اله المنذر، وعلي عليه السلام الهادي، والله ما ذهبت منا وما زالت فينا إلى الساعة ().

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ؟ فقال عليه السلام: رسول الله صلى الله عليه و اله المنذر وعلي عليه السلام الهادي. يا أبا محمد، فهل منا هاد اليوم؟ قلت: بلى جعلت فداك، ما زال فيكم هاد من بعد هاد، حتى رفعت إليك. فقال عليه السلام: رحمك الله يا أبا محمد، ولو كانت إذا نزلت آية على رجل، ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب، ولكنه حتى يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى ().

وعن سليمان بن مهران الأعمش، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن علي بن الحسين عليه السلام قال: نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا يُنشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها ثم قال عليه السلام: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله. قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟

قال عليه السلام: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب ().

وباتخاذنا الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه) نذيراً وهادياً، عندها ستكون ظلمتنا نوراً، وضعفنا قوة، وتفرقتنا اتحاداً، ونفوز برضا الله تعالى، ويتحقق نصرنا الأكيد. ونكون قد أدينا الواجب الملقى على عاتقنا، تجاه الدين والأمة، وأصبحنا من القوة بحيث لا يرعبنا اسم الشرق أو الغرب، بل سنكون في الموقع الأمامي، الذي أراده الله تعالى للأمة الإسلامية، حيث قال رسول الله صلى الله عليه و اله: الإسلام يعلو ولا يعلى عليه ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه، واصطنعه على عينه، وأصفاه خيرة خلقه، وأقام دعائه على محبته، أذل الأديان بعزته، ووضع الملل برفعه، وأهان أعداءه بكرامته، وخذل محاديه بنصره.. ().

المذابح والاستهانة بالإنسان

يذكر أن رئيس فيتنام قال، في زمن الحرب التي شنتها أمريكا ضدهم: قد قُتل خمسمائة ألف إنسان واختلطت دماؤهم بالتراب (). علما

بأن هذه الإحصائية لم تكن النهائية. فإنه لما انتهت الحرب تجاوز القتلى المليونين. وقال زعماء السوفيت: إنهم لا يحتاجون من شعب أفغانستان إلا مليونين فقط من مجموع السكان! وهذا يعني أنهم لا يحسبون للباقي وهم (١٨) مليوناً أى حساب، ولو أرادوا لشردهم أو قتلهم. وفي إحدى البلاد الإسلامية، قال رئيسها: إن من يفكر في استلام السلطة مكانى، فعليه أن يستلم أرضاً جرداء بلا شعب، بمعنى أنه مستعد لإبادة كل الشعب في سبيل البقاء على سلطته (١). وكذلك فرنسا، فقد قامت بقتل أكثر من مليون جزائرى وقيل مليونين، حينما أرادت الجزائر أن تحصل على استقلالها، علماً بأن نفوس الجزائر كانت آنذاك تسعة ملايين نسمة (٢).

وأيضاً كَتَبَ نِهرو (٣) في بعض كتبه: إن الإنكليز افتعلوا حرباً في الصين، راح ضحيتها عشرون مليوناً تحت اسم حرب الأفيون (٤). ومن هنا يعلم مدى وحشية أعداء الإسلام، وأعداء الإنسانية، ولكن يمكن الوقوف أمامهم بقوة الإيمان، والاعتقاد الراسخ، وبتغيير واقعنا اليوم إلى ما أمر به رسول الله صلى الله عليه و اله والعترة الطاهرة عليهم السلام. وبذلك يكون الوقوف بوجه الكفار، والتحصن من مخططاتهم، المضادة للإنسان والإسلام، والكفر ملّة واحدة. ومن أجل تحقيق التغيير نحو الأفضل، يلزم أن نبدأ بنشر العقيدة الإسلامية في قلوب الناس، ابتداءً من التوحيد والنبوة، وانتهاءً ببقية أصول ومعتقدات الإسلام، وبعد ذلك نعمل على ترويج الأعمال الصالحة التي ترضى الله ورسوله صلى الله عليه و اله، حتى يحصل النصر والفلاح إن شاء الله تعالى.

قال سبحانه: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (٥) والفلاح هو الظفر بالسعادة، أى فازوا بخير الدنيا وسعادة الآخرة، فقد شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الآخرة في آخرتهم، والمؤمن هو المصدق برسالات الله، واطلاقه في الشريعة منصرف إلى المصدق بوحدانية الله، وبالرسالة، وبالمعاد، وبلوازمها. والظفر على شقين: دنيوى وأخروى. فالدنيوى هو الظفر بالسعادات التى تطيب بها الحياة الدنيا وتلبى حاجات الجسم على الأغلب، وهو الغنى والعز، والظفر الأخروى هو الفوز بالجنة وبما وعدنا به الله تعالى فى الآخرة. وإذا كنّا من المؤمنين بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه و اله والأئمة الأطهار (عليهم الصلاة والسلام)، وعملنا بقولهم، فلن نكون من الخاسرين، إن شاء الله، لا فى الدنيا ولا فى الآخرة.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: كان قد زالت عنكم الدنيا كما زالت عن من كان قبلكم، فأكثرُوا عباد الله اجتهادكم فيها، بالتزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل؛ فإنها دار العمل والدار الآخرة دار القرار والجزاء، فتجافوا عنها، فإن المغتر من اغتر بها، لن تعد الدنيا إذا تناهت إليها أمنيّة أهل الرغبة فيها، المطمئنين إليها المغترين بها، أن تكون كما قال الله تعالى: كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ

وَالْأَنْعَامُ (٦). ألا- إنه لم يصب امرؤ منكم من هذه الدنيا حبرة إلا- أعقبته عبرة، ولا يصبح امرؤ فى حياة إلا وهو خائف منها أن تتول جائحة، أو تغير نعمه، أو زوال عافيته، والموت من وراء ذلكم وهو المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل، لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ (٧) ويجزى الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٨) (٩).

محمد الفاتح وفتح تركيا

كانت (القسطنطينية) عاصمة الدولة الرومانية (١٠)، ففى الزمن الذى قام فيه المسلمون بالهجوم على إيران، وذلك لأن طغاة الفرس قد استعدوا لغزو المسلمين، فبادرهم المسلمون ودخلوا إيران دون مقاومة تذكر، وكانت السلطة قبل ذلك لرؤساء تعاقبوا على الحكم منهم: قباد ومانى (١١)، وكانوا قد جرّوا البلاد إلى الفساد..

وكان الشعب الإيرانى آنذاك، متعباً من كثرة ظلم حكامه، وهو ينتظر دخول المسلمين، للخلاص من الجور والاستبداد وأوضاع

التحلل والفساد، وجرائم الحكام بحق أبنائه.

فالناس آنذاك، عملوا كل ما في وسعهم لتذليل العقبات أمام انتصار المسلمين، ليم إنقاذهم من عبث هذين الطاغيتين وفسادهما. ومن هنا يمكن أن يقال: إن إيران لم تؤخذ بالحرب بالمعنى المصطلح لها، لأن التحكم السىء بقراب الناس والسلطة الظالمة والعنف الحاكم، قد مهّد الطريق لأن يتخلى الناس عن حكومتهم، ويرضوا بأى حكومة بديلة تخلصهم من الاستبداد والقمع والجور، وخاصة إذا كان البديل هو الإسلام العادل، وكان الشعب قد سمع بقيم الإسلام واحترامه وتقديره للإنسان، ولهذه الأسباب دخل المسلمون إلى إيران بكل سهولة.

أما من جهة الشمال، أى الرومان، فالمسألة كانت أصعب بكثير، فحينما وصل المسلمون إلى حدود القسطنطينية خرج بعض الناس وقاوموهم مقاومة شديدة، وكانوا يصرون على عدم فسخ المجال أمام تقدم المسلمين؛ إذ أن السلطة والكنيسة فى الدولة الرومانية كانتا تشعران بخطر الإسلام عليهما وعلى مصالحهما، فاتجتها إلى الناس وعملتا على كسب تأييدهم من ناحية، ومن ناحية أخرى عملتا على رفع القدرات العسكرية لبلادهم من توفير السلاح وتجنيد الناس؛ فكانت للروم أساليب عسكرية، تعتبر فى وقتها، منيعة ومتطورة، مثل الأسوار والمنجنيق () وأمثالهما.

وقد دامت مقاومة العاصمة بالذات زمناً طويلاً، وبعد ذلك قام بنو أمية بهجوم آخر لاحتلال القسطنطينية، إلا أنهم خسروا المعركة آنذاك. وكذلك قام بنو العباس بمحاولة احتلالها بمعركة مشابهة ولم يفلحوا أيضاً.

أما المرة الثالثة فكانت على يد السلطان محمد الفاتح () وذلك فى أيام العثمانيين، وكان محمد الفاتح من علمائهم وبعد أن صار حاكماً، فكّر بفتح القسطنطينية على أيدي المسلمين، وحدد مقومات النصر وقام بإعدادها من قوة الجيش وتقوية معنوياته، فوضع لذلك برنامجاً خاصاً، وما إن رتب وضع الجيش عسكرياً، حتى أمر العلماء أن يرفعوا من معنويات الناس إلى أعلى درجة ممكنة، وأن يذكروا الناس بثواب الجهاد فى سبيل الله، وثواب قتال الكفار الذين يخططون ضد المسلمين.

ثم أمر فى يوم جمعة إلى الصلاة جماعة، ودعا إلى البكاء أثناء الصلاة، إيماناً منه بأن البكاء تأثيراً على القلوب أكثر من تأثير أى عمل عاطفى آخر.

ومن جهة أخرى، فإن السلطان محمد الفاتح أمر عدداً من رجاله أن يتغلغوا فى بلاد الروم لتقصي أخبارهم، وبعد مدة قصيرة عادوا، وجاءوا بخبر مفاده أن علماءهم منشغلون بالبحث حول أنه لما أصيب عيسى عليه السلام هل أصيب فى ناسوتيته أم لاهوتيته؟! وأما البقية فمناشغلون بالتجارة والبيع والشراء، وملذاتهم، ولم يوجد هناك أى مؤشر يدل على أن الروم متأهبون للقتال. كما أن الظلم قد تفشى فى حكاهم، والشعب قد تعب من جور طغاتهم.

عند ما عرف محمد الفاتح ذلك، أمر الجيش بشن هجوم مفاجئ على دولة الروم، ومع أن جيش الروم كان يملك عدداً كافياً من المنجنيقات والأسلحة القوية، وكان قادراً فى أية لحظة على أن يصب النار على رؤوس أفراد جيش محمد الفاتح ويفتك بهم، ولكن المفاجأة التى استعملها محمد الفاتح، حالت دون ذلك. مضافاً إلى أن الشعب لم يساند الحكومة لتصدى المسلمين.

وبالنتيجة وصل المسلمون إلى أبواب المدينة، ودخلوها وسقطت عاصمة الروم القسطنطينية على يد محمد الفاتح، الذى ما أن سجل نصره على الروم، حتى صلى هناك ركعتين شكراً لله.

وبالرغم من أن محمد الفاتح كأغلب الحكام لم يكن ملتزماً بمبادئ الإسلام، ولم يتبع أصول الدين بحذافيرها، ولكن عزمه الراسخ على تحقيق الهدف، ورفع معنويات المسلمين آنذاك، كان له الدور الفاعل فى فتح القسطنطينية.

لأن المعنوية العالية عادة تأتي بالنصر، من دون فرق فى هذه القاعدة بين المسلمين وغيرهم، أى وإن كانت أهداف المحاربين من وراء الحرب غير نبيلة أو غير مخصصة لكنهم إذا تمتعوا بمعنويات عالية، فإنها تعد من مقومات النصر.

إذاً، الشئ الذى حاز على أهمية عظيمة وكان مؤثراً فى هذه المعركة هو الإيمان القوى الذى يحل فى القلوب.

ومن هنا نرى التأكيد الكبير في الروايات الشريفة على ضرورة التحلي بالإيمان القوى الذي لا يزعه شيء.

قال الإمام الرضا عليه السلام: الإيمان عقد بالقلب ولفظ باللسان وعمل بالجوارح (١).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: المؤمن أصلب من الجبل، الجبل يُستقل منه، والمؤمن لا يستقل من دينه شيء (٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن المؤمن أشد من زبر الحديد، إن زبر الحديد إذا دخل النار تغير، وإن المؤمن لو قُتل، ثم نُشر ثم قُتل، لم يتغير قلبه» (٣).

والإيمان هو عزم راسخ، وتصديق بالشئ، والتزام به، وتهيئة أسبابه. والإيمان بالله هو التصديق بوحدانيته، وبرسله، واليوم الآخر، وبما جاء به الأئمة الأطهار عليهم السلام.

لذا ذكرنا فيما سبق: إن قوة الإيمان ترتكز على قوة المعرفة والعقيدة من توحيد الله والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، ويتبعه باقي الأعمال الصالحة.

قال الله تعالى: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً (٤)، إلى غير ذلك من الآيات التي تشير إلى العمل الصالح، فإنه السبب إلى الفوز الأخروي والنصر الدنيوي.

والعمل الصالح هو شرط في التغيير نحو الأفضل كما لا يخفى.

المسلمون في صقلية

كان المسلمون قد وصلوا إلى القسم الجنوبي من صقلية (٥)، ولم يبدأ إخضاع الجزيرة بصورة نظامية تامة، إلا في عهد المأمون العباسي بقيادة الأمير زيادة الله الأغلب (٦) ففي سنة (٢١٢هـ) أرسل إلى صقلية جيشاً كبيراً بقيادة «أسد بن الفرات» قاضي القيروان، وكان سبب إرسال الجيش، هو أن ملك الروم بالقسطنطينية، استعمل على جزيرة صقلية، بطيركا اسمه «قسطنطين» عام (٢١١هـ). فلما وصل إليها عُيِّن رومياً اسمه «فيمي» قائداً على الأسطول، وقد كان حازماً فغزا أفريقيا، وأعمل فيها يد النهب والتخريب، وشق عصا الطاعة عن أمير الجزيرة «قسطنطين» فالتقى الطرفان في معركة كبيرة حتى حلت الهزيمة بقسطنطين، وفرّ إلى مدينة قطنية، فزحف «فيمي» بجيشه على الجزيرة، وأمسك به فقتل «قسطنطين»، ثم أعلن نفسه ملكاً على تلك الجزيرة. وحدث أيضاً نفس الأمر، بأن شق عصا الطاعة اثنان من حكام مدنه، فتقاتلا- مع «فيمي» وألحقا به هزيمة منكرة، فهنا طلب «فيمي» المساعدة والنجدة من «زيادة الله» ووعده بملك جزيرة صقلية، فسير معه جيشاً في ربيع الأول عام (٢١٢هـ)، فوصلا إلى مدينة مازر، حيث تقابلا- مع جيش حاشد من الروم، ودارت بين الفريقين معركة رهيبه، أسفرت عن هزيمة الروم، واستيلاء المسلمين على أموالهم ودوابهم، وتمكّن المسلمون من أن يخضعوا سريعاً لسلطانهم عدداً كبيراً من قلاع الجزيرة، وحاصروا سرقوسة، واستمر زحف المسلمين، حتى تم فتح جزيرة صقلية بأكملها. وكان أول حاكم لها هو «أبو الأغلب إبراهيم بن عبد الله» ومنها أيضاً انتشر الإسلام إلى المدن المجاورة، حتى وصل إلى ساحل كلابريا في جنوبي إيطاليا (٧).

وقد تم هذا النصر الإسلامي بفضل المعنويات العالية التي كان يتمتع بها المسلمون آنذاك.

ومن الواضح تأثير المعنويات العالية في تحقق الانتصارات في الحروب والمعارك وسائر شؤون الحياة.

المسلمون اليوم

أما اليوم وبعد أن تغير واقع المسلمين وضعفت معنوياتهم، وتخلوا عن الإسلام وأحكامه العظيمة في الأعم الأغلب واتجهوا إلى القوانين الوضعية الشرقية والغربية، وأصبحوا في دويلات ومناطق متفرقة وصغيرة، يطلق عليها اسم العالم الثالث، حسب تصنيفهم. في حين أن الإسلام كان أساس الحضارات والتطور والتقدم لشعوب العالم أجمع، وما نراه في الوقت الحاضر من تكنولوجيا متطورة،

فأصولها كانت بيد المسلمين ولكن استفاد منها الغرب، ونحن تركنا مقومات التقدم واتجهنا إلى مشاكل جانبية، ونزاعات طائفية وجاهلية، قد نهى عنها رسول الله صلى الله عليه و اله بقوله: «أنا النذير العريان» لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم. لذا يلزم السعى والجد والاجتهاد، في تغيير المجتمع الإسلامى وتحويله من الجهل والظلم الحاصل فى وقتنا الحاضر إلى العلم والنور، لننال رضى الله تعالى ورسوله والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين ونفوز بسعادة الدنيا والآخرة وما ذلك على الله بعزيز. اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به من رضوانك، ومن اليقين ما يهون علينا به مصيبات الدنيا. اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثارنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا، برحمتك يا أرحم الراحمين» (.)

من هدى القرآن الحكيم

العزم والصبر

قال تبارك وتعالى: وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (.)

وقال سبحانه: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ (.)

وقال عزوجل: وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (.)

وقال سبحانه: قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (.)

وقال عزوجل: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ

الرُّسُلِ (.)

وقال سبحانه: فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (.)

وقال جل وعلا: يَا بَنِي آدَمَ اقِمِ الصَّلَاةَ وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (.)

العصية والجاهلية

قال جل اسمه: هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَهْدَى مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتَصَّيْبُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغِيرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمًا (.)

وقال تبارك وتعالى: وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَزْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا (.)

وقال عز ذكره: إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ قَالُوا انْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَزْدُونَ (.)

وقال سبحانه: وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (.)

وقال تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (.)

الإمام خليفه الله

قال عزوجل: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ .()

وقال سبحانه: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ .()

وقال تبارك وتعالى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ .()

وقال جل وعلا: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ .()

وقال تعالى: يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ

الْحِسَابِ .()

وقال تعالى: أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا .()

من هدى السنة المطهرة

العزم والحزم

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أولى الناس بالعمو أقدروهم على العقوبة، وأحزم الناس أكرمهم للغيظ .()

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا اقترن العزم بالحزم كملت السعادة .() وقال عليه السلام: أصل العزم الحزم، وثمرته الظفر .()

وقال عليه السلام: ثمرة الحزم السلامة .()

وقال عليه السلام: كذب السفير يولد الفساد ويفوت المراد ويبطل الحزم وينقض العزم .()

وقال عليه السلام: الحزم حفظ ما كلفت وترك ما كفت .()

وقال عليه السلام: الحزم النظر في العواقب ومشاورة ذوى

العقول .()

العصبيَّة والجاهليَّة

قال رسول الله: ? من كان في قلبه حبة من خردل من عصبيَّة، بعثه الله تعالى يوم القيامة مع أعراب الجاهليَّة .()

وقال الإمام الصادق عليه السلام: من تعصب أو تُعصب له، فقد خلع ريقه الإيمان من عنقه .()

وقال عليه السلام: إن الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم، وكان في علم الله أنه ليس منهم، فاستخرج ما في نفسه بالحمية

والغضب وقال: خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ () .()

وقال عليه السلام: من تعصب عصبه الله بعصابه من نار .()

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: العصبيَّة التي يَأْتُمُّ عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين» .()....

أهميَّة التخطيط والحكمة

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس، لا خير في دين لا تفقه فيه، ولا خير في دنيا لا تدبير فيها، ولا خير في نسك لا ورع

فيه .()

وقال عليه السلام: قدّر ثم اقطع، وفكر ثم انطق، وتبين ثم

اعمل .()

وقال النبي عيسى بن مريم (على نبينا وآله وعليه السلام): بحق أقول لكم: إن النفس نور كل شيء، وإن الحكمة نور كل قلب،

والتقوى رأس كل حكمة، والحق باب كل خير، ورحمة الله باب كل حق، ومفاتيح ذلك الدعاء والتضرع والعمل، وكيف يفتح باب

بغير مفتاح؟! .()

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الهيبة خيبة، والفرصة خلصة، والحكمة ضالة المؤمن، فاطلبوها ولو عند المشرك، تكونوا أحقَّ بها وأهلها».

الإمامة خلافة الله

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه.

وقال عليه السلام: الإمامة خلافة الله، وخلافة الرسول، ومقام أمير المؤمنين، وميراث الحسن والحسين صلوات الله عليهم.

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: اسمعوا وأطيعوا لمن ولاه الله الأمر، فإنه نظام الإسلام.

(سورة التوبة: ١٢٢.

(سورة الزمر: ١٧-١٨.

(سورة الرعد: ١١.

(سورة الأنفال: ٥٣.

(سورة الرعد ١١.

(بحار الأنوار: ج ٦ ص ٥٦ ب ٢٢ ح ٤.

(سورة الرعد: ١١.

(إرشاد القلوب: ج ١ ص ٦٨ ب ١٦.

(كتاب المجازات النبوية لمؤلفه الشريف الرضى رحمه الله عليه محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن الرضى العلوى الحسينى الموسوى، أشعر الطالبين على كثرة المجيدة فيهم، مولده (٣٥٩هـ) فى بغداد، ووفاته فيها عام (٤٠٦هـ)، انتهت إليه نقابة الأشراف فى حياة والده، وخلع عليه بالسواد. جاء فى كلمة الناشر لكتاب المجازات: وهو كتاب جمع من بلاغة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله وبديع قوله وخالص نصحه وحلو ألفاظه، جملة يشتاق كل مسلم إلى الاطلاع عليها، ويحرص كل متذوق لحلاوة اللغة العربية على اقتنائها، ويتفانى كل مسلم فى إقامة صرح البلاغة العربية فى قراءتها واستخراج فنون القول وبدائع الحديث النبوى الشريف منها..

أما الحديث فقد وجدناه بهذا النص: قال عليه الصلاة والسلام: أنا النذير والموت المغير، فكأنه عليه الصلاة والسلام شبه الموت الذى يطلع الثنايا، ويطلب البرايا بالجيش المغير الذى يهجم هجوم السيل، ويترك طروق الليل، وشبه نفسه عليه الصلاة والسلام بالنذير المتقدم أمامه، يحذر الناس من فجئه ليعدوا العتاد، ويتزود الأزواد. وهذا القول منه عليه الصلاة والسلام تصديق لقول الله سبحانه فيه: **إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ سُبُأ: ٤٦. المجازات النبوية: ص ١٨٤ ح ١٤٤.**

(روى أن النبى صلى الله عليه و اله قال: مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعينى، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء النجاء، فأطاعته طائفه من قوم فادلجوا وانطلقوا على مهلم فنجوا، وكذبت طائفه منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعنى واتبع ما جئت به، ومثل من عصانى وكذب بما جئت به من الحق.

وقيل: خص العريان لأنه أبين للعين وأغرب وأشنع عند المُبصِّر، وذلك أن ربيته القوم وعينهم يكون على مكان عال، فإذا رأى العدو وقد أقبل نزع ثوبه وألح به لئندَر قومه ويثقى عريانا. انظر لسان العرب: ج ١٥ ص ٤٨ مادة عرو.

(قال البعض: إن قوله (أنا النذير العريان) مثل قديم فى العرب.

(بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٢٩ ب ١٣ بيان.

() حرب البسوس: البسوس هي بنت منقذ التميمية، زارت أختها أم جساس ابن مرة، ومع البسوس جار لها من جرم يقال له: سعد بن شمس ومعه ناقه له، فرماها كليب وائل لما رآها في مرعى قد حماه، فأقبلت الناقة إلى صاحبها وهي ترغو وضرعها يشخب لبناً ودماً، فلما رأى ما بها انطلق إلى البسوس فأخبرها بالقصة، فقالت: واذلاه واغربتاه، وأنشأت تقول أبياتا تسميها العرب أبيات الفناء وهي:

لعمرى لو أصبحت في دار منقذ

لما ضيم يعد وهو جار لأبياتي

ولكنني أصبحت في دار غربه

متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي

فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل فإنك في قوم عن الجار أمواتي

ودونك أذوادى فخذها وآتني

بها حله لا يغدرون ببنياتي

فسمعها ابن أختها جساس فقال لها: أيتها الحره اهدئي فوالله لأقتلن بلقحه جارك كليباً، ثم ركب فخرج إلى كليب فطعنه طعنه أثقلته فمات منها، ووقعت الحرب بين بكر وتغلب، فدامت أربعين سنه وجرت خطوب وصار شؤم البسوس مثلاً، ونسبت الحرب إليها، وهي من أشهر حروب العرب.

() إن داحسا فرس كان لقيس بن زهير بن جذيمه بن رواحه بن ربيعه بن الحارث بن مازن بن قطيعه بن عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان، أجراه مع فرس لحذيفه بن بدر بن عمرو بن زيد بن جؤيه بن لوزان بن ثعلبه بن عدى بن فزاره بن ذبيان، يقال لها: الغبراء. فدرس حذيفه قوما وأمرهم أن يضربوا وجه داحس إن رأوه قد جاء سابقاً، فجاء داحس سابقاً فضربوا وجهه، وجاءت الغبراء. فلما جاء فارس داحس أخبر قيسا الخبر، فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء، فقام حمل بن بدر فلطم مالكا. ثم إن أبا الجنيدي العيسى لقي عوف بن حذيفه فقتله، ثم لقي رجل من بني فزاره مالكا فقتله، فقال حمل بن بدر أخو حذيفه بن بدر:

قتلنا بعوف مالكا وهو ثأرنا

فإن تطلبوا منا سوى الحق تدموا

وقال الربيع بن زياد العيسى:

أفبعد مقتل مالك بن زهير

ترجو النساء عواقب الاطهار

فوقعت الحرب بين عيس وفزاره، فقتل حذيفه بن بدر وأخوه حمل بن بدر، فقال قيس بن زهير بن جذيمه يرثي حذيفه، وجزع عليه:

كم فارس يدعى وليس بفارس

وعلى الهباءه فارس ذو مصدق

فابكوا حذيفه لن ترثوا مثله

حتى تبيد قبائل لم تخلق

وقال الجوهري: الداحس اسم فرس مشهور لقيس بن زهير بن جذيمه العيسى، ومنه حرب داحس، وذلك أن قيسا وحذيفه بن بدر تراهننا على خطر عشرين بعيرا وجعلا الغايه مائه غلوه والمضمار أربعين ليله والمجرى من ذات الإصا، فأجرى قيس داحسا والغبراء وأجرى حذيفه الخطار والحنفاء، فوضعت بنو فزاره رهط حذيفه كميناً على الطريق فردوا الغبراء ولطموها وكانت سابقه، فهاجت الحرب بين عيس وذبيان أربعين سنه.

() وقيل: إن زبير بن عمرو الخثعمي كان ناكحاً في آل زبيد، فأرادوا أن يغزوا قومه وخشوا أن ينذر بهم، فحرسه أربعة نفر، فصادف

منهم غرة فقدف ثيابه وعداء، وكان من أشد الناس عدواً أى ركضا فأندر قومه.
وقيل: الأصل فيه أن رجلاً لقي جيشاً فسلبوه وأسروه فانفلت إلى قومه فقال: إني رأيت الجيش فسلبوني، فأوه عريانا فتحققوا صدقه.

الحاشية

- () بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٨٩ ب ١٣٣ ح ٧.
- () وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣٧٣ ب ٥٧ ح ٢٠٧٧٨.
- () سورة سبأ: ٣٥.
- () المجداء: الشرفاء والكرماء من القوم.
- () النجاء: أهل الإعانة والاستغاثة.
- () اليعاسيب جمع يعسوب: وهو أمير النحل، ويستعمل مجازاً فى رئيس القوم.
- () الشيخ: نبات معروف ينبت فى البادية.
- () المهافى: المواضع التى تهبو الرياح أى تهب.
- () الدبر بالتحريك القرحة فى ظهر الدابة.
- () شعر الجمال والمراد أنهم رعاة.
- () من (وأد بنته) أى: دفنها وهى حية.
- () وهو سيد الكائنات المبعوث رحمة للعالمين الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه و اله.
- () الأعرابي: البدوي، وهم الأعراب، والأعراب: جمع الأعراب. ورجل أعرابي، بالألف، إذا كان يدويًا، صاحب نجعة وأنتواء وأرتياد للكلا وتبج لمساقط الغيث، وسواء كان من العرب أو من مواليهم. والأعرابي إذا قيل له: يا عرّبي فريح بذلك وهش له. والعرّبي إذا قيل له: يا أعرابي غضب له. فمن نزل البادية، أو جاور البادين وظعن بطعنهم، وأتوى بانثوائهم: فهم أعراب، ومن نزل بلاد الرّيف واستوطن الميّدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمى إلى العرب: فهم عرب، وإن لم يكونوا فصحاء. وقول الله عز وجل: قالت الأعراب أمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا سورة الحجرات: ١٤. فهؤلاء قوم من بوادي العرب قدموا على النبي صلى الله عليه و اله المدينة طمعاً فى الصدقات، لا رغبة فى الإسلام، فسامهم الله تعالى: الأعراب، ومثلهم الذين ذكرهم الله فى سورة التوبة، فقال: الأعراب أشد كفرةً ونفاقاً سورة التوبة: ٩٧.
- قال الأزهري: والذى لا يفرق بين العرب والأعراب والعرّبي والأعرابي، ربما تحامل على العرب بما يتأوله فى هذه الآيه، وهو لا يميز بين العرب والأعراب، ولا يجوز أن يقال للمهاجرين والأنصار أعراب، إنما هم عرب لأنهم استوطنوا القرى العربية، وسكنوا الميّدن، وسواء منهم الناشىء بالبدو ثم استوطن القرى، والناشئ بمكة ثم هاجر إلى المدينة، فإن لحقت طائفة منهم بأهل البدو بعد هجرتهم، واقتنوا نعمًا، ورعوا مساقط الغيث بعد ما كانوا حاضرةً أو مهاجرةً، قيل: قد تعرّبوا أى صاروا أعراباً، بعد ما كانوا عرباً. وفى الحديث: تمثّل فى خطيبته مهاجرٌ ليس بأعرابي، جعل المهاجر ضد الأعرابي. وتعرّب أى تشبّه بالعرب، وتعرّب بعد هجرته أى صار أعرابياً. قال: والأعراب ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون فى الأمصار، ولا يدخلونها إلا لحاجة. راجع لسان العرب: ج ١ ص ٥٨٦ مادة عرب.
- () نهج البلاغة، الخطب: ١٩٢ من خطبة له ؟ تسمى القاصعة.
- () الأوس والخزرج قبيلتان عربيتان من الأزد، وهم أبناء حارثة بن ثعلبة، ارتحلتا من اليمن إثر تصدع سد مأرب، فاستوطنوا المدينة المنورة، ونصروا رسول الله صلى الله عليه و اله وآمنوا به، فسموا بالأنصار فى قبال المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة. وقد اشتهرت تلك الحروب بين الأوس والخزرج حتى كانت لها أيام مشهورة عند العرب، منها: يوم الصفيّنة، وهو أول يوم جرت الحرب

فيه، ويوم السرارة، ويوم وفاق بنى خطمة، ويوم حاطب بن قيس، ويوم حضير الكتائب، ويوم أطم بنى سالم، ويوم أبتروة، ويوم البقيع، ويوم مضرس ومعبس، ويوم الدار، ويوم بعث الآخر، ويوم فجار الأنصار. وكانوا ينتقلون في هذه المواضع التي تعرف أيامهم بها ويقتتلون قتالاً شديداً.

() يوم بغاث أو بعث، بضم الباء: يوم معروف، كان فيه حرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية، هو من مشاهير أيام العرب، وبعث: اسم حصن للأوس، انظر لسان العرب: ج ٢ ص ١١٧ مادة «بعث».

() سورة الأنعام: ١٥١ ١٥٢.

() سورة فصلت: ٢١.

() إعلام الوري بأعلام الهدى: ص ٥٥ الركن الأول ب ٣ ف ٧.

() تحف العقول: ص ٣٧ ما روى عنه صلى الله عليه و اله في قصار هذه المعاني.

() سورة الشورى: ٤٥.

() سورة الرعد: ١١.

() سورة الشورى: ٤٥.

() سورة الرعد: ٧.

() سورة الرعد: ٧.

() بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣ ب ١ ح ٢.

() سورة الرعد: ٧.

() سورة الرعد: ٧.

() بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢ ب ١.

() سورة الرعد: ٧.

() بصائر الدرجات: ج ٢٣ ص ٣٠ ب ١٣ ح ٧.

() بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤ ب ١ ح ٦.

() أمالي الشيخ الصدوق: ص ١٨٦ المجلس ٣٤ ح ١٥.

() وسائل الشيعة: ج ٢٦ ص ١٤ ب ١ ح ٣٢٣٨٣.

() نهج البلاغة، الخطب: ١٩٨ من خطبة له ؟ ينه على إحاطة علم الله بالجزئيات ثم يحث على التقوى..

() لقد ذكروا أن اجمالى الخسائر البشرية من الفيتامين خلال سنوات الحرب الثمانية، بلغت مليوناً قتيل، و٣ ملايين جريح، وما يزيد

على ١٢ مليون لاجئ. أما خسائر الأميركيين فقدت ب: ٥٧ ألف قتيل، وما يزيد على مائة ألف جريح.

() يشير الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه) في هذا المقطع من الكتاب إلى صدام طاغوت العراق في العصر الحديث، وهو

أعس نموذج للدكتاتوريين، صاغه الغرب وفق متطلبات المنطقه وظروفها السياسية، وحافظ على أمنه الشخصى فى أدق الظروف

وأحلك اللحظات. ولد عام (١٩٣٩م) فى قرية العوجه جنوب تكريت، نشأ نشأة غير سوية بشهادة كل من عرفه، انتمى إلى حزب

البعث واشترك مع بعض عناصر الحزب فى محاولة فاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم عام (١٩٥٩م) هرب إلى سوريا ومنها إلى مصر.

وخلال فترة بقاءه فى القاهرة كان يكثر التردد على السفارة الأمريكية، فقد ذكر فى صحيفة الشرق الأوسط عن أحد كبار المسؤولين

العرب بأن عبد الناصر أبلغ المسؤول العربى أن صدام هو رجل أمريكا الأول فى المنطقة فى المستقبل، وقد كان دائم التردد على

السفارة الأمريكية بالقاهرة، وأن المخبرات المصرية قد صورت وصدت كل تحركاته واتصالاته بالسفارة الأمريكية.

اشترك في انقلاب (١٧ تموز ١٩٦٨م)، وبعد نجاح الانقلاب كان صدام المنفذ الأول لتصفيّة مجموعة عبد الرزاق النايف المشتركة في الانقلاب، وذلك بعد ثلاثة عشر يوماً من انقلابهم، أى في يوم ٣٠ تموز. أصبح صدام نائباً لمجلس قيادة الثورة في عام (١٩٧٠م) ورئيساً للجمهورية حال غياب البكر عن البلاد.

وفي عام (١٩٧٩م) أصبح رئيساً للجمهورية بعد إقصاء البكر عن الحكم، ألغى اتفاقية الجزائر التي وقعها مع شاه إيران عام (١٩٧٥) فهاجم إيران عام (١٩٨٠م) فاندلعت حرب استمرت ثمان سنوات أحرقت الأخضر واليابس، راح ضحيتها من الشعبين ما يزيد على مليوني قتيل، وبعدها توقفت الحرب عاد صدام واعترف باتفاقية الجزائر التي ألغاه!!

هاجم الكويت واحتلها عام (١٩٩٠م) فاندلعت حرب الخليج الثانية، فقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بمهاجمة الجيش العراقي بغية اخراجه من الكويت وتم ذلك، فلم تضع تلك الحرب أوزارها حتى كان العراق يعاني من دمار شامل في جميع مرافق الحياة وفي كل بناه التحتية، وضحايا لم تضبط أعدادها، ووضع العراق تحت حصار طويل الأمد بقرار من مجلس الأمن بحجة تدمير أسلحة الدمار الشامل التي طالما تبجح الطاغية صدام بها متوعدا أميركا وإسرائيل بحرقهم بها، والتي لم يستخدمها إلا مع شعبه في حلبجة وباقي مدن العراق قبل وبعد انتفاضة عام (١٩٩١م)، التي قمعها صدام بوحشية لا مثيل لها، حتى قدر عدد من قتل وأعدم واختفى بما يزيد على (٥٠٠ ألف) وقيل مليون عراقي.

انهار نظام صدام واحتل العراق بحرب شنتها أميركا عام (٢٠٠٣م) بالتحالف مع بريطانيا وبعض الدول الأخرى، فهرب صدام وأعوانه من المعركة، ألقى القبض عليه مختبئاً في جحرٍ تحت الأرض كالجرذ بعد كل ذلك الجبروت والكبرياء والفرعنة التي اتسم بها طيلة حياته، وهذا حال الكثير من أركان نظامه الذين تم إلقاء القبض عليهم تباعاً، فاستراح الشعب منه ومن جرائمه، ثم شكلت محكمة لمحكمة صدام وأعوانه، فأصبح ذليلاً حقيراً مذموماً مدحوراً، ثم حُكم عليه بالإعدام شنقاً ونفذ الحكم والحمد لله قاصم الجبارين.

() تعرف الثورة الجزائرية باسم: ثورة المليون شهيد، وهي حرب تحرير ووطنية ثورية ضد الاستعمار الاستيطاني الفرنسي قام بها الشعب الجزائري، وكانت نتيجتها انتزاع الجزائر لاستقلالها بعد استعمار شرس وطويل استمر أكثر من ١٣٠ عاماً. وقد انطلقت الرصاصة الأولى للثورة في تشرين الثاني عام (١٩٥٤م).

وقد بدأت هذه الثورة بقيام مجموعات صغيرة من الثوار المزودين بأسلحة قديمة وبنادق صيد وبعض الألغام باستهداف مراكز الجيش الفرنسي ومواقع في أنحاء مختلفه من البلاد وفي وقت واحد.

أما ردة فعل المستعمر الفرنسي فكانت القيام بحملات قمع واسعة للمدنيين وملاحقة الثوار، حيث قام بعمليات عسكرية ضخمة ضد الثوار. وبلغ قمع البوليس الفرنسي حده الأقصى في المدن والأرياف، وفرضت على الأهالي معسكرات الاعتقال الجماعي في مختلف المناطق.

وقد تمكن جيش التحرير الجزائري من إقامة بعض السلطات المدنية في بعض مناطق الجنوب الجزائري. وخوض معارض عنيفة ضد الجيش الفرنسي واعتمد خطة توزيع القوات على جميع المناطق من أجل إضعاف قوات العدو المهاجمة، وتخفيف الضغط على بعض الجبهات، بالإضافة إلى فتح معارك مع العدو من أجل إنهاكه واستنزاف قواته وتحطيمه.

وفي (١٩ أيلول عام ١٩٥٨م) تم إعلان الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة فرحات عباس، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت هذه الحكومة هي الممثل والناطق باسم الشعب الجزائري والمسؤولة عن قيادة الثورة سياسياً وعسكرياً ومادياً، وقامت بإجراء المفاوضات مع الفرنسيين بشرط الاعتراف المسبق بالشخصية الوطنية الجزائرية. وطرح قضية الجزائر في الأمم المتحدة وفي مؤتمر الشعوب الأفريقية ولاقت التضامن والدعم والتأييد لها.

وفي (١٦ أيلول ١٩٥٩م)، أعلن الجنرال ديغول اعتراف فرنسا بحق الجزائر في تقرير مصيرها. وكان جواب الحكومة الجزائرية المؤقتة قبولها لمبدأ تقرير المصير واستعدادها للتفاوض المباشر في الشروط السياسية والعسكرية لوقف القتال وتوفير الضمانات الضرورية

لممارسة تقرير المصير.

وفى الأعوام (١٩٦٠ ١٩٦٢م): حاول الفرنسيون حسم القضية الجزائرية عسكرياً ولكنهم لم يفلحوا فى ذلك؛ لأن جذور الثورة كانت قد تعمقت وأصبحت موجودة فى كل مكان. وشن الفرنسيون عدة حملات عسكرية ضخمة على مختلف المناطق الجزائرية، ولكنها جميعاً باءت بالفشل وتكبد الجيش الفرنسى خلالها خسائر فادحة، وفى (١٩٦٠م) تم تشكيل أول هيئة أركان للجيش الجزائرى وتعيين العقيد هوارى بومدين أول رئيس للأركان لهذا الجيش.

وفى آذار عام (١٩٦٢م) توقف القتال بين الطرفين وتحدد يوم الأول من تموز لإجراء استفتاء شعبى، فصوّت الجزائريون جماعياً لصالح الاستقلال، وتحقق الهدف السياسى والأساسى الأول لحرب التحرير، بعد أن دفع الشعب الجزائرى ضريبة الدم غالية فى سبيل الحرية والاستقلال.. وبعد أن استمرت الحرب قرابة ثمانى سنوات سقط خلالها ما يقرب من مليون ونصف مليون شهيد.

وصادف بدء انسحاب القوات الفرنسية فى (٥ تموز ١٩٦٢م) نفس يوم دخولها (٥ تموز ١٨٣٠م) أى بعد (١٣٢ عاماً) من الاستعمار، كما انسحبت هذه القوات من نفس المكان الذى دخلت منه إلى الجزائر فى منطقته (سيدى فرج) القريبة من الجزائر العاصمة. وتم تعيين أحمد بن بيلا كأول رئيس لجمهورية الجزائر المستقلة بعد خروجه من السجون الفرنسية مع عدد من قادة الثورة وكوادرها.

() ولد جواهر لال نهرو فى (١٨٨٩م)، وكان الابن البكر للمحامى موتيلال نهرو وزوجته سواروب. انتقلت عائلته عام (١٩٠٠م) إلى مدينة الله آباد، التحق نهرو بمدرسة هارو، أشهر مدرسة ثانوية بريطانية فى ذلك الحين. ثم تابع دروسه فحصل على إجازة فى العلوم الطبيعية وإجازة فى الحقوق من جامعة كامبردج. عاد إلى الهند بعد إنهاء دراسته سنة (١٩١٢م) وكان مفعماً بالأفكار الوطنية وشديد الإعجاب بغاندى، الذى كانت الصحف تنشر أخباره وأفكاره. شكلت العلاقة الحميمة بين نهرو ووالده وغاندى أهمية كبرى لحزب (المؤتمر) الهندى، مما دعا بعض الصحفيين إلى إطلاق لقب (الثالوث المقدس) عليهم.

بحلول العام (١٩٢٠م) كان موتيلال، الذى تبع خطى ولده جواهرلال فى الإعجاب بغاندى، يتخلى عن معظم ممتلكاته من سيارات وأحصنه وعربات مفضلاً ارتداء زى مماثل لما كان يرتديه غاندى والعيش ببساطة وتكشف، وكان ابنه جواهرلال قد سبقه إلى ذلك. عام (١٩١٩م) انتسب نهرو إلى حزب المؤتمر وشارك فى إطلاق الحركة التى عرفت باسم (حركة اللاتعاون) مع البريطانيين، وكان من المتحمسين لها.

انخرط نهرو بأعمال المعارضة الهندية اللاعنافية، ولكن قوات الشرطة اعتقلته حيث تعرض للضرب المبرح.

فى عام (١٩٢٩م) انتخب نهرو رئيساً لحزب المؤتمر فى عموم الهند. ومع بدء حركة العصيان المدنى السلمى التى دعا إليها حزب المؤتمر تعرض إلى الاعتقال أكثر من مرة.

اختير ليكون كبير المفاوضين عن حزب المؤتمر فى مفاوضات (انتقال السلطة) من الإنكليز. وعند نجاح المفاوضات صار نهرو رئيساً للحكومة الانتقالية، وفى (آب ١٩٤٧م) صار أول رئيس وزراء لدولة الهند المستقلة.

توفى نهرو عام (١٩٦٤م) مما سبب حزن كبير للهنود. وخلفته ابنته (أنديرا) فى منصب رئاسة الحكومة الهندية.

قال فيه شاعر الهند طاغور ما معناه: لقد مثل نهرو موسم الشباب والفرح الظافر بروح عديمة الفساد قوامها النضال والإخلاص المتفانى فى خدمة قضية الحرية.

() اهتمت بريطانيا فى نهاية القرن (١٨ الميلادى)، بفتح أبواب الصين أمام تجارتها العالمية، فطلب الملك جورج الثالث من الإمبراطور الصينى شيان لونج توسيع العلاقات التجارية بين البلدين.. إلا أن الإمبراطور رفض ذلك، وفى المقابل كان على التجار البريطانيين دفع قيمة مشترياتهم من الصين من الشاى والحريير والبورسلين نقداً بالفضة، مما تسبب فى استنزاف مواردهم منها؛ لذلك لجأت بريطانيا إلى دفع إحدى شركاتها.. وهى شركة الهند الشرقية البريطانية (East India Company) التى كانت تحتكر التجارة مع الصين إلى زرع الأفيون فى المناطق الوسطى والشمالية من الهند وتصديره إلى الصين، كوسيلة لدفع قيمة وارداتها للصين.

تم تصدير أول شحنة كبيرة من الأفيون إلى الصين في عام (١٧٨١م) وقد لاقت تجارة الأفيون رواجاً كبيراً في الصين، وازداد حجم التبادل التجاري بين البلدين، وبدأت بشائر نجاح الخطة البريطانية في الظهور؛ إذ بدأ الشعب الصيني في إدمان الأفيون، وبدأ نزوح الفضة من الصين لدفع قيمة ذلك الأفيون. وبدأت مشاكل الإدمان تظهر على الشعب الصيني مما دفع بالإمبراطور يونغ تيكينج في عام (١٧٢٩م) بإصدار أول مرسوم بتحريم استيراد المخدرات. غير أن شركة الهند الشرقية البريطانية لم تلتفت لهذا المنع واستمرت في تهريب الأفيون إلى الصين.

وتصاعدت حركة التهريب للأفيون إلى الصين بصورة تدريجية، حيث لم يُهَرَّب إليها في عام (١٧٢٩م) سوى (٦٠٨ كغم) من الأفيون قدرت تكلفتها بخمسة عشر مليون دولار. ثم في عام (١٧٩٢م) وصلت المهربات إلى (٢٧٢ طناً).

انزعجت الصين لهذه الظاهرة، وللخطر الذي يمثله تعاطى الأفيون الواسع على صحة المواطنين، والذي يسبب تدمير المجتمع الصيني، لذلك أصدر الإمبراطور الصيني قراراً آخر، عندما أجبر التجار البريطانيون والأمريكيين على تسليم مخدراتهم من الأفيون الذي بلغ ألف طن، وقام بإحراقه في احتفالية كبيرة شهدها المناوئون لهذا المخدر. عندها قررت بريطانيا وكانت في أوج قوتها في ذلك الوقت إعلان الحرب على الصين لفتح الأبواب من جديد أمام تجارة الأفيون للعودة من جديد، وبحث البريطانيون عن ذريعة بحجة (تطبيق مبدأ حرية التجارة) وكان النظام العالمي في ذلك الوقت يقوم على مبدأين هما حرية التجارة ودبلوماسية السفن المسلحة. فأرسلت بريطانيا في عام

(١٨٤٠م) سفنها وجنودها إلى الصين لإجبارها على فتح أبوابها للتجارة بالقوة. استمرت حرب الأفيون الأولى إلى عام (١٨٤٢م) واستطاعت بريطانيا بعد مقاومة عنيفة من الصينيين، احتلال مدينة دينج هاى فى مقاطعة شين جيانج.. واقترب الأسطول البريطاني من البوابة البحرية لبكين، دفع ذلك الإمبراطور الصيني للتفاوض مع بريطانيا وتوقيع اتفاقية نان جنج فى (١٨٤٢م).

لم تحقق هذه المعاهدة ما كانت تصبوا إليه بريطانيا والقوى الغربية، فلم يرتفع حجم التجارة مع الصين كما كانوا يتوقعون؛ لذلك قررت بريطانيا وفرنسا استخدام القوة مرة أخرى ضد الصين، واتخذوا ذريعة جديدة هذه المرة.

فاستطاعت فيها القوات البريطانية والفرنسية احتلال بعض الأراضي والموانئ الصينية مما جعل الإمبراطور يقبل مراجعة الاتفاقات وتوقيع اتفاقية (تيان جين) فى عام

(١٨٥٨م) بين الصين وكل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا والتي تعطى لهم مزيداً من الامتيازات. نصت اتفاقية (بتان جن)، على التصديق عليها خلال عام من توقيعها. وحين تأخرت الصين فى التصديق استخدمت بريطانيا وفرنسا القوة مرة أخرى لتحقيق ذلك واستطاعت قواتهما دخول (تيان جن) فى ربيع عام

(١٨٦٠م) ثم تقدمت نحو (بكين) ودخلوها فى أكتوبر (١٨٦٠م) وتوجهوا إلى القصر الصيفى للإمبراطور الذى يبعد بضعة أميال عن بكين، وهذا القصر يعتبر أعظم وأفخم قصور العالم، ويحتوى على آثار تاريخية وتحف وذهب لا يقدر بثمن. وقام الضباط البريطانيون والفرنسيون بنهب محتوياته لمدة أربعة أيام، وأضرمو فيه النار بعد ذلك.

رضخ الإمبراطور لمطالبهم ووقع الاتفاقيات مع كل من فرنسا وبريطانيا، وكذلك روسيا والولايات المتحدة التى منحت امتيازات أكثر. وارتفع عدد المدمنين فى الصين من مليونى مدمن عام (١٨٥٠م) ليصل إلى (١٢٠ مليوناً سنة ١٨٧٨م)، ولكن حروب الأفيون لم تنته نهائياً إلا باتفاقية (٨ أيار ١٩١١م). وتضل حربى الأفيون الشهيرتين بمثابة فضيحة لا- مثل لها فى الحياة السياسية والاقتصادية فى التاريخ، فضيحة تدل على استبداد القوى الغربية الاستعمارية وتقديمها لمصالحها المالية على حساب كل القيم والمبادئ والاخلاقيات.

() سورة المؤمنون: ١.

() سورة يونس: ٢٤.

() سورة الجاثية: ٢٢.

(سورة النجم: ٣١.

(بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٩ ب ١٥ ح ٧٧.

(تعد القسطنطينية من أهم المدن العالمية، أسست في عام (٣٣٠م) على يد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول، وقد كان لها موقع عالمي فريد حتى قيل: لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمها لها، ومنذ تأسيسها اتخذها البيزنطيون عاصمها لهم، وهي من أكبر المدن في العالم وأهمها. قيل: إن سبب أهمية فتح هذه المدينة عند المسلمين هو حديث رووه عن رسول الله صلى الله عليه و اله ولهذا فقد تنافس حكام المسلمين وقادتهم على فتحها عبر العصور المختلفة طمعاً في أن يتحقق فيهم الحديث المسند إلى رسول الله صلى الله عليه و اله حيث رووا عن عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه و اله يقول: لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش قال فدعاني مسلمة بن عبد الملك، فسألني فحدثته فغزا القسطنطينية.

تعددت على فتحها حملات المسلمين منذ أيام معاوية بن أبي سفيان في سنة (٥٤٤هـ) ولم تنجح هذه الحملة، وقد تكررت حملات أخرى في عهده آلت إلى نفس النتيجة. كما قامت الدولة الأموية بمحاولة أخرى لفتح القسطنطينية، وتعد هذه الحملة أقوى الحملات الأموية عليها، وهي تلك الحملة التي تمت في أيام سليمان بن عبد الملك سنة (٥٩٨هـ).

واستمرت المحاولة لفتح القسطنطينية إلى العصر العباسي حيث شهد حملات عسكرية مكثفة ضد الدولة البيزنطية، ولكنها لم تتمكن من الوصول إلى القسطنطينية نفسها وتهديدها مع أنها هزتها وأثرت على الأحداث داخلها، أهم تلك الحملات تلك التي تمت في أيام هارون العباسي سنة (٥١٩٠هـ).

وفي مطلع القرن الثامن الهجري تجددت المحاولات لفتح القسطنطينية من قبل العثمانيين وكانت البداية في أيام بايزيد الملقب بالصاعقة، وتمكنت قواته من محاصرتها بقوة سنة (٧٩٦هـ ١٣٩٣م)، ولكن السلطان بايزيد اضطر لسحب قواته وفك الحصار عن القسطنطينية لمواجهة المغول الذين هاجموا العثمانيين، وقد دارت معركة أنقرة الشهيرة، والتي أسر فيها السلطان بايزيد ثم مات بعد ذلك في الأسر سنة

(١٤٠٢م) وكان نتيجة ذلك أن تفككت الدولة العثمانية مؤقتاً، وتوقف التفكير في فتح القسطنطينية إلى حين.

وبعد استقرار الدولة العثمانية أيام السلطان مراد الثاني (٨٢٤هـ ٨٦٣هـ) جرت عدة محاولات لفتح القسطنطينية وتمكنت جيوش العثمانيين في أيامه من محاصرتها أكثر من مرة، وكان الإمبراطور البيزنطي في أثناء تلك المحاولات يعمل على إيقاع الفتنة في صفوف العثمانيين، وبهذه الطريقة نجح في إشغاله في هدفه الذي حرص عليه، فلم يتمكن العثمانيون من تحقيق ما كانوا يطمحون إليه إلا في زمن ابنه محمد الفاتح فيما بعد.

(قباد بن فيروز بن يزدجرد ملك الفرس سنة (٤٨٨م) ملك وهو ابن خمس عشرة سنة. أما ماني: فهو المولود حوالي (٢٤٠م) وادعى أنه النبي الموعود الذي جاء اسمه في الانجيل: ياراقليت، ودعا الناس إلى مذهب جديد بين المسيحية والزرذشت، قتله الملك بهرام سنة (٢٧٤م) ويطلق عليه اسم ماني النقاش.

(المَنْجَبِقُ والمَنْجَبِقِيُّ، بفتح الميم وكسرها، و المَنْجَبِقُ: القَدَافُ، التي ترمى بها الحجارة، دخيل أعجمي معرب، وأصلها بالفارسية: مَنْ جِي نِيك، أي ما أجدوني، وهي مؤنثة، وتقديرها مَنفَعِيل لقولهم: كنا نُجَبِقُ مَرَّةً و نُرَشِقُ أُخْرَى.

قال الفراء: و الجمع مَنْجَبِقَات، وقال سيبويه: هي فَنَعِيل الميم من نفس الكلمة أصلية لقولهم في الجمع مَجَانِق، وفي التصغير مُجَبِق، ولأنها لو كانت زائدة والنون زائدة لاجتمعت زائدتان في أول الاسم، وهذا لا يكون في الأسماء ولا الصفات التي ليست على الأفعال المزيدة، ولو جعلت النون من نفس الحرف صار الاسم رباعياً والزيادات لا تلحق بينات الأربعة أولاً إلا الأسماء الجارية على أفعالها نحو مَدْحَرَج، ومنهم من قال: إن الميم والنون زائدتان لقولهم جَنَقَ يَجْنِقُ إذا رمى.

التهديب في الرباعي: أبو تراب منجلبق و يقال جَنَّقُوا المجانيق وَمَجَنَّقُواها؛ وفي حديث الحجاج: أنه نصب على البيت مَنْجِنِقًا وَكَلَّ بها جَانِقِينَ، فقال أحد الجَانِقِينَ عند رميه: خَطَّارَةٌ كالجمل الفَنِيقُ أَعَدَّدْتُهَا للمسجد العَتِيقِ الجَانِقِ: الذي يدير المَنْجِنِيقَ ويرمى عليها.
انظر لسان العرب: ج ١٠ ص ٣٣٨ مادة (مجنق).

() هو السلطان محمد الثاني (١٤٣١ هـ ١٤٨١ م)، هو السابع في سلسلة الحكام العثمانيين لقب بالفتح وأبي الخيرات. حكم ما يقرب من ثلاثين عاماً. تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده في (٨٥٥ هـ ١٤٥١ م) وكان عمره آنذاك (٢٢ سنة) امتاز محمد الفاتح بشخصية فاقت من سبقه من السلاطين العثمانيين فاق أقرانه منذ حدثته في كثير من العلوم التي كان يتلقاها في مدرسة الأمراء وخاصة معرفته لكثير من لغات عصره وميله الشديد لدراسة كتب التاريخ، مما ساعده فيما بعد على إبراز شخصيته في الإدارة وميادين القتال، حتى أنه اشتهر أخيراً في التاريخ بلقب محمد الفاتح، لفتحه القسطنطينية.

قام بإعادة تنظيم إدارات الدولة المختلفة، واهتم كثيراً بالأمور المالية، فعمل على تحديد موارد الدولة وطرق الصرف منها بشكل يمنع الإسراف والبدخ أو الترف. وكذلك ركز على تطوير كتائب الجيش وأعاد تنظيمها ووضع سجلات خاصة بالجند، وزاد من مرتباتهم وأمدهم بأحدث الأسلحة المتوفرة في ذلك العصر. وعمل على تطوير إدارة الأقاليم، وأقر بعض الولاة السابقين في أقاليمهم، وعزل من ظهر منه تقصيراً أو إهمالاً، وطور البلاط السلطاني وأمدهم بالخبرات الإدارية والعسكرية الجيدة، مما ساهم في استقرار الدولة والتقدم إلى الأمام، وبعد أن قطع أشواطاً في الإصلاح الداخلي تطلع إلى المناطق المسيحية في أوروبا لفتحها ونشر الإسلام فيها، ولقد ساعدته عوامل عدة في تحقيق أهدافه، منها الضعف الذي وصلت إليه الإمبراطورية البيزنطية بسبب المنازعات مع الدول الأوروبية الأخرى، وكذلك بسبب الخلافات الداخلية التي عمت جميع مناطقها ومدنها، ولم يكتف السلطان محمد بذلك، بل إنه عمل بجهد من أجل أن يتوج انتصاراته بفتح القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، والمعقل الاستراتيجي الهام للتحركات الصليبية ضد العالم الإسلامي لفترة طويلة من الزمن، والتي طالما اعتزت بها الإمبراطورية البيزنطية بصورة خاصة والمسيحية بصورة عامة، وجعلها عاصمة للدولة العثمانية.

() معاني الأخبار: ص ١٨٦ باب معنى الإسلام والإيمان ح ٢.

() الكافي: ج ٢ ص ٢٤١ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح ٣٧.

() بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٣٠٣ باب ١٤ ضمن ح ٣٤.

() سورة النحل: ٩٧.

() صقلية: جزيرة وأقليم متمتع بالحكم الذاتي تتبع إيطاليا حالياً مساحتها، (٢٥٨١٥ كم ٢) وعدد سكانها (٥.١٠٠٠٠٠٠ نسمة) يفصلها عن إيطاليا مضيق مسينا عن شبه الجزيرة، وعاصمتها بالمرمو، وهي أكبر جزر البحر المتوسط وأكثرها سكاناً، تقع بين بحر أيجا والبحر التريني، وهي في الشكل مثلثة الأضلاع، ومعظم سطحها جبلي فيما عدا سهل كاتانيا الخصب. تعتمد في مواردها على الزراعة، وهي لا تزال تتبع في الزراعة الطرق البدائية، وتمتاز الجزيرة بمناخها اللطيف ومناظرها الطبيعية الفاتنة، وأهم صادراتها العنب والزيتون والبرتقال والكبريت والأسماك. أسس المدن الكبيرة لجزيرة صقلية الفينيقيون والقرطاجيون والأغريق، ثم صارت صقلية مستعمرة رومانية، ثم انتقلت إلى البيزنطيين، ثم سيطر عليها المسلمون حيث بدأوا سنة (٧٢٧هـ) وصاروا يفتحون معاقلها الواحد بعد الآخر حتى عام (٨٧٨هـ) صارت الجزيرة كلها في أيدي المسلمين، وبسبب الحروب الأهلية المستمرة بين القبائل العربية سقطت في يد النورمان وفتحها، ثم اكمل احتلالها الملك روجر سنة (١٠٩٠هـ).

() هو زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب بن سالم، كنيته: أبو محمد. رابع أمراء الأغالبة صاحب أفريقيا، وقد ولي الإمارة بعد أخيه عبد الله سنة (٢٠١هـ) في زمن المأمون العباسي، وكان يدعو للمؤمن في خطبه أيام وثوب إبراهيم بن المهدي على الحكومة، فلما خلصت

للمأمون شكر له ذلك. وقد اضطربت البلاد على الأمير التغلبي، فكثرت الفتن وضعف أمره حتى لم يبق على طاعته سنة (٢٠٩هـ) من أفريقيا إلا فاس والساحل وطرابلس وقبائل نفاووه، ثم قوى أمره وانجدته نفاووه. فجهز أسطولاً عظيماً سنة (٢١٢هـ) وسيره إلى جزيرة صقلية، فاستولى على معظم حصونها. توفي في القيروان، وكان فصيحاً أديباً يعرب من كلامه من غير تقعر، بنى سور سوسه، وهو أول من سمى زيادة الله من ولاة بني الأغلب.

() للتفصيل ينظر كتاب (موجز تاريخ الإسلام) للإمام الشيرازي الراحل رحمه الله عليه وهو تلخيص لكتاب (حضارة العرب) للدكتور غوستاف لوبون.

() الإقبال: ص ٦٩٩ فصل فيما نذكره من فضل ليلة النصف من شعبان.

() سورة طه: ١١٥.

() سورة مريم: ٦٥.

() سورة طه: ١٣٢.

() سورة الأعراف: ١٢٨.

() سورة الأحقاف: ٣٥.

() سورة آل عمران: ١٥٩.

() سورة لقمان: ١٧.

() سورة الفتح: ٢٥ ٢٦.

() سورة الكهف: ٣٢ ٣٤.

() سورة الشعراء: ١٠٦ ١١١.

() سورة الزخرف: ٥١ ٥٢.

() سورة البقرة: ١٧٠.

() سورة السجدة: ٢٤.

() سورة البقرة: ٢٤٧.

() سورة الرعد: ٧.

() سورة النساء: ٥٩.

() سورة ص: ٢٦.

() سورة النمل: ٦٢.

() بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٤٢١ ب ٩٣ ح ٥٥.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٤ ق ٦ ب ٦ ف ٣ ح ١٠٨٦٥.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٦ ق ٦ ب ٦ ف ٣ ح ١٠٩٠٤.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٤ ق ٦ ب ٦ ف ٣ ح ١٠٨٦٦.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٥ ق ٤ ب ٢ ف ٦ ح ٧٩٢٨.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٥ ق ٦ ب ٦ ف ٣ ح ١٠٨٧٧.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٥ ق ٦ ب ٦ ف ٣ ح ١٠٨٨١.

() بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٨٤ ب ١٣٣ ح ٢.

- (الكافي: ج ٢ ص ٣٠٧ باب العصية ح ١.
 (سورة ص: ٧٦.
 (وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣٧٢ ب ٥٧ ح ٢٠٧٧٦.
 (وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣٧١ ب ٥٧ ح ٢٠٧٧٤.
 (وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣٧٣ ب ٥٧ ح ٢٠٧٧٨.
 (بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٠٧ ب ٥٧ ح ٣٤.
 (غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦١ ق ١ ب ١ ف ٩ ح ٦٩٦.
 (بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣١٦ ب ٢١ ضمن ح ١٦.
 (أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله عليه: ص ٦٢٥ المجلس ٣٠ ح ١٢٩٠.
 (غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٥ ق ١ ب ٥ ف ١ ح ١٩٩٦.
 (الكافي: ج ١ ص ١٩٣ باب أن الأئمة؟ خلفاء الله عزوجل في أرضه وأبوابه ح ١
 (الكافي: ج ١ ص ٢٠٠ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته ح ١.
 (أمالي الشيخ المفيد: ص ١٤ المجلس ٢ ح ٢.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).
 قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: - رحم الله عبداً أحيا أمرنا... يتعلم علمونا ويعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لأتبعونا... (بنادير البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطقي ومصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم

الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى " القائميه " www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخر

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسه

(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفترق" و فائى/ "بنايه" القائميه "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجاريه و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحالية و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

